والذكر بيان مقام خلافه اي خلاف كل منها وانما فصل
قوله ومقام الفصل بيان مقام الوصل لامرين احدهما
التنبيه على انه باب عظيم الشان ورفيع القدر حتى
حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل والثاني
انه من باب الاحوال المختصة بالكثير من جملة وفصل قوله
ومقام الايجاز بيان مقام خلافه اي الاطناب والمساواة
لكونه غير مختصة بجملة او جزئها ولانه باب عظيم كثير
المباحث وقد اشار في المفتاح الى تفاوت مقام الايجاز
والاطناب بقوله ولكل حد ينتهي اليه الكلام مقام فان
لكل من الايجاز والاطناب لكونهما نسبيتين حدودا
ومراتب متفاوتة ومقام كل بيان مقام الآخر وكذا
خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان مقام الاول بيان
مقام الثاني فان الذكي بنا سبه من الاعتبارات اللطيفة
والمعاني الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبي وكان لا ينسب
ان يذكر مع الغبي لفظ لان الذكاء شدة قوة للنفس
معدة لاكتساب الآراء وتسمى هذه القوة الذهن وجودة
تهيئتها لتصور ما يرد عليها من الغير لفظه والمعنى وعدم
لفظه تمام شأنه فقابل الغبي هو الفطن والكل
كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى صوحبت معها مقام
ليس لها مع ما يشاركه تلك الصاحبة في اصل المعنى
مثلا الفعل الذي قصد اقرانه بالشرط فله مع كل من
ادوات الشرط مقام ليس له مع الآخر وكذا ادوات
الشرط مثلا مع الماضي مقام ليس له مع المضارع وكذا
كلما

كلما الاستفهام والمسند اليه كزيد مثلا له مع المسند
المفرد اسما او فعلا ماضيا او مضارعا مقام
ومع الجملة الاسمية او الفعلية او الشرطية او الظرفية
مقام آخر اذ المراد بالصاحبة الكلمة الحقيقية او ما هو في
حكمها وايضا المسند السببي مقام ومع الفعلي مقام
آخر الى غير ذلك هكذا ينبغي ان يتصور هذا المقام
فجميع ما ذكر من التقديم والتاخير والاطلاق
والتقييد وغير ذلك اعتبارات مناسبة وارتفاع
شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار
المناسب وانحطاطه اي انحطاط شانه بعدمها
اي بعدم مطابقة الكلام للاعتبار المناسب والمراد
بالاعتبار الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب
السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلغاء يقال
اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله وعتبار
هذا الامر في المعنى واو وبالذات وفي اللفظ ثانيا
وبالعرض واراد بالكلام الكلام الفصيح لكونه اشارة
الى ما سبق اذ لا ارتفاع لغير الفصيح واراد بالحسن
الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي
الخارج لان الكلام قد يرتفع بالمحسنات اللفظية
او المعنوية لكنها خارجة عن حد البلاغة تقتضي
الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام هما سبق
متقاربا المفهوم وان كانا متغايرين بحسب الاعتبار
كما مر كالتاكيد والاطلاق وغيرهما

Copyright © King Saud University